القسم الأول

مُقَدّمة الفردوس

مُغامرات اللغة العربية وجهادها عبر التاريخ

(مُقدّمة شاملة للتأثير العربيّ في اللغة الإنجليزية)

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول:

العربية: لغة الفردوس واللسان الأمُّ لآدم على الأرض

قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ – وهو في جنّة الفردوس – القرآن[1] (البقرة: ٣١).

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ (الرحمن: ١-٤).

﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ – أمة واحدة على دين الإسلام – (يونس: ١٩).

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ ﴾ (الروم: ٢٢).

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ (إبراهيم: ٤).

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ (النحل: ١٠٣).

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾ (الشعراء: ١٩٢-١٩٥).

مكانة اللغة العربية وانتشارها:

من المهم قبل المباشرة بأي من موضوعات اللغة العربية تمييز موضعها بين لغات العالم حالياً، حيث تُعد اللغة الإنجليزية اللغة الأكثر مرونةً وانتشاراً، والأكثر تكلماً في القرن العشرين والحادي والعشرين.

وتُعدُّ اللغة الإنجليزية كذلك الذهب الأسود لبريطانيا مع بليون جنيه إسترليني سنوياً محصلاً من تعليم اللغة الإنجليزية في المملكة المتحدة[2][3]. لكن هذا الدخل حقيقةً يجب أن يكون أكثر من ذلك لوجود مؤسسات عدة بالخارج وعدة سفارات تعلّم دورات اللغة الإنجليزية.

واللغة الإنجليزية – اللسان الوطني لنحو ٣٠٠ مليون نسمة – أكبر مجموعة لغوية بالعالم باستثناء الصينيّة المندرينيّة (الصينيّون الكانتونيون في جنوب الصين وهونج كونج يتكلمون الإنجليزية أيضاً)، وهي اللغة السائدة بسكان اثنتين من ٦ قارات (أمريكا الشمالية وأستراليا)، وتمتلك جزءاً كبيراً من المتكلمين في القارة الثالثة (أوروبا)، وحجماً أخر في القارة الرابعة (إفريقية). والإنجليزية أيضاً هي أهم لغة ثانوية في العالم[4].

وأن الإنجليزية هي اللسان الأم لـ ٣٠٠ مليون من البشر، فإنها تعد اللغة الثانية لـ ٣٠٠ مليون آخرين. وكذلك فإن عدد الناس الذين يتعلمون الإنجليزية بوصفها لغةً أجنبيةً في الأقطار التي لا تعد فيها لغةً رسميةً هم نحو ١٠٠٠ مليون نسمة، وتكاد اللغة الإنجليزية تصل إلى أن تكون لغةً كونيةً. وفي الحقيقة يشار إلى اللغة الإنجليزية على أنها قارة لغوية لا تحدها حدود. ففي الوقت التي تعد الصينية أكبر قارة من ناحية اللغة الأولى، فإن الإنجليزية هي ثاني أكبر قارة لغوية.

ويدعي المجلس البريطاني أن بليوناً من البشر يتكلمون أو يحاولون أن يتكلموا الإنجليزية، وبأنّ تسعة أعشار (١٠/٩) معلومات العالم المخزّنة اليكترونياً هي بالإنجليزية، وأن غالبية الـ (٥٠) مليوناً من مُستخدمي الشبكة البينيّة (الإنترنت) يتواصلون باللغة الإنجليزية[٦].

كذلك، هي اللغة الثانية الشائعة عند تخاطب الأمم بعضها بعضاً؛ ففي معاهدة سياسيّة بين ماريس وبون، اختار المستشار هيلموت شميت والرئيس فاليري جيسكارد ديستج أن يتواصلا بالإنجليزية!!!

وقد رأى الناشر (كولن) الفرصة التجارية الكامنة في أوائل ١٩٨٠م، وباشر بشراكة مع جامعة بيرمنغهام على مشروع مُعجم إنجليزي جديد كليّاً مُصمم خصوصاً ليلبي احتياجات الطلبة الأجانب. وسُمي (كوبولد) اختصاراً لـ كولن – معلوماتي اللغة العالمية لجامعة بيرمنغهام، وقد كلّف المشروع ١٠٥ ملايين جنيه إسترليني ونشر المعجم في ١٩٨٧م، وبيع منه عدداً هائلاً تجاوز أكثر من نصف مليون نسخة للآسيويين والأتراك والإسبان والإيطاليين!

وتعد اللغة الإنجليزية حالياً اللغة الرسمية أو شبه الرسمية لأكثر من ٧٠ قُطراً ودولةً حول العالم، وتتبعها اللغة الفرنسية[٤٨٢] ثم تأتي اللغة العربية[٧] بينما تتخلف اللغات الإسبانية والبرتغالية والألمانية للوراء مسافة طويلة[٢٨١].

وإن أخذنا الإحصائيات السابقة بعين الحسبان، فالعربية تحتل موقع اللغة العالمية الثالثة. لكن كثيرين يعدّون هذه الأرقام زائفة، وذات قيمة أكاديمية هزيلة؛ لأن اللغة العربية على نحو خاص يتكلمها ما لا يقل عن ١.٥–٢ بليون إنسان في هذا الكون. وعلى اعتبار عدد الشعوب المتكلمة، تأتي العربية أيضاً بالموقع الثالث بعد اللغتين الصينية والهندية.

والعربية هي اللسان الوطني لـ ٣٠٠ مليون عربي مقيم (يشمل العرب المسلمين وغير المسلمين) في العالم العربي والشرق الأوسط (الجزيرة العربية، الهلال الخصيب وشمال إفريقيا). ثم إن العربية اللغة الثانية لـ ١.٥ بليون مسلم غير عربي في العالم الإسلامي (في أوروبا الشرقية، وجنوب شرق آسية، وشبه القارة الهندية، وآسية الصغرى، وفارس، والسكان حول البحر الأسود، وبحر قزوين، وأجزاء من الصين وإفريقية وأمريكا)؛ كما إن الإسلام هو الدين الأسرع نمواً في العالم مما ينعكس أيضاً على مكانة اللغة العربية:

فواحدٌ من كل خمسة من البشر على الأرض، يؤمنُ يقيناً بالإسلام. وهناك (٥٤) دولة مسلمة اليوم، تتفاوت بين كبيرة كإندونيسية وبنغلادش وصغيرة مثل مالديف وبروناي. حتى في الأقطار غير المسلمة فإن الجالية الإسلامية كبيرة وتشكّل أقليّة ملحوظة: مثل الـ (١٢٠) مليون مسلم في الهند، و(٢٠) مليون مسلم في الصين. وقد أصبح الإسلام في نصف القرن الأخير حقاً ثاني أكبر دين في معظم الأقطار الأوروبية، وفي أمريكا وكندا كذلك. كشفت دراسة أجريت في ألمانيا أخيراً أنّ عدد المسلمين المقيمين في أوروبا يصل حاليًا إلى نحو ٥٣ مليون نسمة (المصدر: موقع مفكرة الإسلام على الشبكة البينية أي الإنترنيت). وحسبما نشره موقع المجلس الأعلى للمسلمين بألمانيا: قام مركز الأرشيف الإسلامي بعمل إحصائية حول عدد المسلمين في أوروبا جاء فيها: أن عددهم يبلغ ٥٣.٧١٢.٩٥٣ من بينهم ١٥.٨٩٠.٤٢٨ مسلم يسكنون في دول الاتحاد الأوروبي، ومنهم أكثر من ٠٠ .٠٠٠.٧ من خلفية عربية. وقد أسهم ذلك في تعزيز التواصل باللغة العربية للأسباب الآتية:

١. يجب على هؤلاء المسلمين أن يتكلموا اللغة العربية؛ لأن ذلك ضرورة إسلامية في أثناء تأديتهم الواجبات الدينية اليومية؛ لاسيما الصلوات الخمس في اليوم والليلة، فضلاً على مناسك الحج.

٢. كذلك من أسباب التواصل بالعربية التجارة المزدهرة مع العالم العربي الغني؛ والرحلات التقليدية، والعلاقات التجارية قد وُجدت لأكثر من ١٤ قرناً، كما أخبر بذلك الرحّالة والمكتشفون المشهورون كابن بطوطة وابن ماجد والإدريسي. لقد قيل: (إن معرفة اللغة الأجنبية لها أفضلية تنافسيّة، فاللغات كالزيت الذي يُسهل حركة التجارة).

٣. والسبب الثالث للتواصل بالعربيّة هو التوظيف الكبير في العالم العربي للمسلمين غير العرب المستوظفين من العالم الإسلامي لمختلف الأعمال (الدينية وغير الدينية) لتشكّل قوة عمل إضافية في العالم العربي.

وتعد العربيّة حقّاً أغنى لغة، بأكبر مخزون كلمات في العالم. فبينما يحتوي المعجم العربي لـ ١٢٠,٢٠٢,٩١٢ كلمة كما وثقها (الخليل بن أحمد في كتابه «العين»)؛ وإن عدد الكلمات الإنجليزية الراهنة جميعها تقع بين ٤٠٠,٠٠٠–٦٠٠,٠٠٠ كلمة في أكبر المعاجم الإنجليزية؛ لذا فالمفردات العربية هي أكثر ٢٥ مرة من اللغة الإنجليزية!!! وبالمقارنة، فإن أكبر المعاجم الفرنسية يحتوي على ١٥٠,٠٠٠ كلمة فقط؛ وأكبر المعاجم الروسيّة يحتوي على مجرد ١٣٠,٠٠٠ كلمة[٤].

تاريخ اللغة العربية:

يفخر المتكلمون باللغة العربية: لأنها لغة أهل الفردوس (في الجنّة)، ولذلك فإن الله تعالى علّم آدم الأسماء كلّها بالعربية (انظر نصوص القرآن في مقدمة هذا الفصل)[٥].

فقد روى أبو جعفر محمد بن عبد الله الحافظ الكوفي المعروف بمطين، حدثنا العلاء بن عمرو الحنفي، حدثنا يحيى بن زيد الأشعري، حدثنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحبّ العرب لثلاث: لأني عربي، والقرآن عربي، ولسان أهل الجنة عربي**» قال الحافظ السلفي: هذا حديث حسن.

لكنّ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ذكر الحديث، وقال: فما أدري أراد حسن إسناده على طريقة المحدثين، أو حسن متنه على الاصطلاح العام. وأبو الفرج ابن الجوزي ذكر هذا الحديث في الموضوعات... والله أعلم. انتهى. انظر: «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/١٥٨).

روى الطبراني في الأوسط، والحاكم، والبيهقي في شعب الإيمان وغيرهم عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحبوا العرب لثلاث: لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي**».

كما روى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا عربي، والقرآن عربي، ولسان أهل الجنة عربي**». قال الألباني في السلسلة الضعيفة رقم ١٦١: موضوع. والحديث وإن كان ضعيفاً فإنه يؤخذ به في صالح الأعمال، ولكن لا يُؤخذ به في العقيدة.

هبط آدم عليه السلام بعد ذنبه وإخراجه مع زوجه حوّاء من الفردوس إلى الأرض، هبط بالهند، وبإرشاد الله عز وجل التقى بحواء في مكة، وفي موقع عرفة (حرفيّاً) كان التعارف؛ لأن آدم وحواء تعارفا فيها أول مرة بعد إخراجهما من جنة الفردوس. بل يقال إن آدم أنشأ قصيدة عربيّة بعد مقتل ابنه (هابيل عندما قتله أخوه قابيل وهما على الأرض) قال فيها[٥]:

تغيّرت البلاد ومن عليها ... فوجهُ الأرض مُغبرٌ قبيح

تغيّر كلُّ ذي حُسنٍ وطيبٍ ... وقلَّ بشاشة الوجه المليح

مع ذلك فإن الذرية من (آدم وحواء) كثرت عدداً لعدة أجيال قبل الطوفان الكبير في وقت نوح ﷺ. بعد ذلك وبعد رسوّ سفينة نوح على الجودي وهو جبل (في تركية اليوم)، فإن ذرية نوح من المؤمنين أعادوا استعمار الأرض ثانية. ثم تكاثر الناس وتعددوا وانتشروا في مواضع جغرافية مختلفة من هذه الكرة (الأرضية). وبناء على ذلك، فإن كل أمة تكلمت لغة وعلى الرغم من تحويرها واختلافها البسيط عن الأخرى فإنها أصلاً متداخلة، ومن أصل جذري واحد، ومن هنا كان ظهور أسرة اللغات الهندوأوروبية حول البحر الأسود.

وبعد ذلك أرسل الله رُسُله، كلٌ يتواصل بلغة قومه. لكن ابن إبراهيم وهو النبي إسماعيل (الجد الأكبر للنبي محمد ﷺ، وفي الحقيقة هو الجد الأكبر لكل العرب) استمر بتكلم العربية الصافية في مكة (التي تعلمها من قبيلة العرب المحلية جُرهُم). روى أحمد في مسنده حديثاً، ورد فيه: «إن عدد الأنبياء مئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، والرسل منهم ثلاث مئة وخمسة عشر، وكل أسمائهم وذواتهم أعجمية، إلا محمداً، وهوداً، وصالحاً، وشعيباً، فأسماؤهم وذواتهم عربية، وأما إسماعيل فذاته عربيةٌ واسمه أعجمي»[٦].

ربما كان أعظم فخر أن الله عز وجل اختار أن يتكلم بالعربية مرة أخرى مع النبي محمد ﷺ خاتم الأنبياء (كما تكلمها أولاً مع آدم ومع هود وصالح وشعيب وإسماعيل عليهم السلام)، وأن ينزّل وحيه الكامل الأخير ونظام الحياة في الكتاب المقدس (القرآن) باللغة العربية؛ لكونها كلمات الله الصافية للتواصل. عند قراءة النصوص المذكورة من سورة الشعراء (١٩٢–١٩٥) نتأكد أن اللغة العربية هي الأفضل والأوسع بين كل اللغات، وهي اللغة الأوضح بياناً والأكثر بلاغة[٧].

وقيل إن قحطان ابن النبي هود قال قصيدة عربية للتنفيس عن أبيه المكروب بعد حزنه على النازلة التي أنزلها الله عز وجل على أهل عاد، بعد عصيانهم لنبيهم هود. يقول فيها[٨]:

إنـــي رأيـــت أبـــي هـــوداً يؤرقـــه ... حُـــزنٌ دخيـــلٌ وبلبـــالٌ وإســـهادُ

لا يُحزننـــك أن طاحـــت بداهيـــةٌ ... عـــادٌ بـــن لاوي فعـــادٌ بئســـما عـــادُ

وأخيراً فإن المعجزة الكبرى للنبي الأمي محمد ﷺ، كانت بالتأكيد القرآن الكتاب المقدس، والكتاب الأعظم بياناً بين الكتب التي أنزلها الله، التي جمعت في أعظم كتاب رباني كتب بأوضح لغة وأصفاها وأجملها ألا وهي (اللغة العربية).

قال الله تعالى موثقاً ذلك في القرآن: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [النحل ١٠٢–١٠٥].

إن اللغة العربية قد رُفعت بالإسلام لأعلى مكانة كونية بوصفها لغةً حية؛ فالعربية هي الوسط اللغوي الوحيد لإعلان الإسلام (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، ولأداء صلوات المسلم الخمس في اليوم والليلة، ولأداء مناسك

الحج، ولقراءة القرآن. وذلك في جميع أنحاء العالم الإسلامي: وهي كذلك اللغة المشتركة للعلماء، والفيزيائيين، وللرياضيين (علماء الرياضيات)، والفلكيين، وللرحّالة والتجّار في العصور الوسطى.

يقول الإمام الثعالبي في مقدمة «فقه اللغة وسرّ العربية»:

«من أحبّ الله تعالى، أحب رسوله محمداً ﷺ؛ ومن أحبّ الرسول العربي، أحبّ العرب؛ ومن أحبّ العرب، أحبّ العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب؛ ومن أحبّ العربية، عُنِيَ بها، وثابر عليها، وصرف همّته إليها، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أن محمداً ﷺ خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد، ثم هي لإحراز الفضائل، والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب، كالينبوع للماء والزند للنار».

وقد حُفظت مفردات اللغة العربية الجوهرية عبر الحماية الإلهية من قبل الله عز وجل للقرآن العربي من كل تحريف وتغيير (إن كان إضافة، أو حذفاً، أو إعادة بناء النص أو تحويره) عبر التاريخ، لدرجة أن الكتاب الأصلي المُوحى للنبي محمد ﷺ قبل ١٤ قرناً يطابق تماماً أي نسخة للقرآن متوافرة حالياً. وحقيقةً إن نُسَخ القرآن غير المنقطة المكتوبة على ورق الرقّ، لا تزال موجودةً بالمتاحف: كالمتحف البريطاني.

إن صفاء النص العربي للقرآن في أثناء ١٤ قرناً هو دليلٌ للعناية الأبدية التي أولاها الله عز وجل لهذا الحق عبر القرون كلها ضد كل التحريف، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وإن معجزة النبي محمد ﷺ الثانية هي مهارته اللغوية في الفصاحة العربية التي تجلت في (الحديث النبوي الشريف) التي بزّت كل اللغويين العرب عبر التاريخ. وقد أوتي ﷺ جوامع الكلم، وقد كان الحديث نقطة بؤرية لاهتمام كبار العلماء عبر التاريخ لتوثيق أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقاريراته في أدقّ شكل موثّق أصيل (الحديث الصحيح).

والقرآن والحديث قدّما موسوعتين مرجعيتين للغة المفردات والنحو العربي، وكانا أهم سببين لحفظ اللغة العربية وصيانتها؛ لتكون أكثر اللغات حيويةً في العالم مدة ١٤ قرناً. ثم إن هذين المصدرين فتحا عيون العرب وعقولهم للمعرفة الهائلة وعلوم الحضارات البائدة، فوسّع مداركهم، وأغنى لغتهم.

قال الله تعالى عن القرآن: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤] معناه: لشرفٌ لك ولقومك لأنه نزل بلغتهم (العربية) فهم أفهم الناس له فينبغي أن يكونوا أقوم الناس به وأعملهم بمقتضاه. وهكذا كان خيارهم وصفوتهم من المخلَص من المهاجرين السابقين الأولين ومن شابههم وتابعهم. ﴿وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ عن هذا القرآن وكيف كنتم في العمل به والاستجابة له. وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠] أي فيه شرفكم.

حوّل الإسلامُ العربَ الأجلاف والبدو إلى أمةٍ داعيةٍ لها هدفٌ أسمى في الحياة. وقد اكتسبت بعد الإسلام كلماتٌ كثيرة معانيَ دينيّةً جديدةً؛ ومن ذلك مثلاً: الصلاة، والصوم، والحجّ، والزكاة. وكلماتٌ مثل: المؤمن، والمسلم، والكافر، والفاسق والمنافق. كما ولّدت القيادة الإسلامية مصطلحاتٍ إداريةً مثل: الخلافة، والولاية، والوزارة، والحجابة، والقضاء، والحسبة.

وبمساعدة القرآن الكريم وحديث النبي محمد ﷺ حول الحضارات البائدة، والمدن، والأنبياء.. توسعت اللغة العربية كثيراً لتشمل أسماء شخوص، وأسماء بلدان. وكذلك فإن العربية كانت الوسط اللغوي للتعبير في زهاء ٣٢ حقلاً من حقول المعرفة والعلوم المُمارسة في الإسلام[١١].

يقول العلامة الشيخ محمد بن الطاهر عاشور رحمه الله لعن الدور العلمي والعالمي للغة العربية]:

«ومما تقدم إلى هنا: تعلم أن العلوم التي كانت تدرس وتدون يومئذ تنتهي إلى اثنين وثلاثين علماً اُتدرّس بالعربية] هي: التفسير، والحديث، والسيرة، واللغة، والنحو، والصرف، والتصوف، والعروض، والفقه وأصوله، والتاريخ، والطب، وآداب العرب، والبلاغة، والفلك، والمنطق، والفلسفة، والهندسة، والحساب، والهيئة، والجغرافيا، والموسيقى، وعلم الحيوان، والطبيعة، والرواية والقصص، والكلام، والصيدلة، والكيمياء، والفلاحة، والمساحة، والجبر، وجرّ الأثقال والتحرك، وتتبعها علوم تتفرع عن بعضها مثل: مصطلح الحديث، والجدل، وآداب البحث، ونقد الشعر».

فمثلاً: علم الهيئة المشار إليه آنفاً، كان علماً عربياً صرفاً ابتكره المسلمون، وهو يختلف عن علم الفلك في أنه يبحث أحوال الأجرام السماوية من أجل معرفة الجهات، من أجل تحديد موقع مكة (جهة القبلة) لإقامة الصلاة في تلك البلاد، ومن أجل تعيين مواقيت الصلاة اليومية، مع تقدير الأيام والشهور والسنوات واستخراج التقاويم السنوية، إضافةً إلى رصد هلال رمضان من أجل الصيام، وتعيين الأهلة وأحوال الشمس والقمر والنجوم، ومعرفة الكسوف والخسوف.

وللغة العربية قابلية للتوسع الهائل مع توسع رسالة الإسلام العالمية، لتحتوي مخزوناً إضافياً من عدد هائل للكلمات الجديدة المُعربة من الفارسية والآرامية والهندية والعبرية (مثلاً جبرائيل، إسرافيل، ميكائيل، عزرائيل، إسماعيل، بابل).

ومن مزايا اللغة العربية أيضاً أن الجُمَل العربية تتكون بسهولة وتنطق بالسليقة (ابتداءً دون الحاجة للنحو): فالنحو أصلاً استهدف الأعاجم غير العرب، وأضيف لاحقاً بوصفه علماً مستقلاً. وقد قوّى القرآن وجَمّل النحو العربي، مما أدى إلى وفرة في الكتب المكتوبة عن النحو العربي لكُتّاب عرب وغير عرب.

وقد خضعت أصالة اللغة العربية لجدل فيما إذا كانت توقيفية (مُعلّمة لآدم عليه السلام) من الله عز وجل منذ البداية، أم هي تطويرية: ابتكرها الناس بسبب الحاجة؟! هناك مؤيدون لكلتا النظريتين، لكن المفردات الجوهرية موصلةٌ بالوحي الإلهي لآدم (ومن ثمّ لذرية آدم) وممتزجةٌ بمفردات إضافية ابتكرها الناس عبر التاريخ[١١٧].

احتج أهل القول في شأن اللغة إذا كانت اللغة العربيّة توقيفيّة (من الله فهي أزليّة) أو هي مُواضعة من وضع البشر (فهي متطورة بتطورهم واحتياجاتهم)، فذلك على وجوه[١١]:

الوجه الأول: قوله سبحانه: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: ٣١] دلّ هذا على أن الأسماء توقيفية، وإذا ثبت ذلك في الأسماء ثبت أيضاً في الأفعال.

الوجه الثاني: أن الله سبحانه ذمّ قوماً على تسميتهم بعض الأشياء دون توقيف بقوله: ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ [النجم: ٢٣] فلو لم تكن اللغة توقيفية لما صح هذا الذم.

الوجه الثالث: قوله سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ﴾ (الروم: ٢٢) المراد اختلاف اللغات لا اختلافات الألسن.

وأجيب عن الاستدلال بقوله: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ أن المراد بالتعليم الإلهام: كما في قوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾(الأنبياء: ٨٠) أو تعليم ما سبق وضعه من خلق آخر، أو المراد بالأسماء المسمّيات: بدليل قوله: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾(البقرة: ٣١). ويجاب عن الاستدلال بقوله: ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ ﴾ أن المراد ما اخترعوه من الأسماء للأصنام من بحيرة وسائبة ووصيلة وحام. ووجه الذم مخالفة ذلك لما شرعه الله.

وأجيب عن الاستدلال بقوله: ﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ المراد التوقيف عليها بعد الوضع وإقرار الخلق على وضعها.

ومما يدفع هذا القول أن حصول اللغات لو كان بالتوقيف من الله عز وجل، لكان ذلك بإرسال رسول لتعليم الناس لغتهم لأنه الطريق المعتاد في التعليم للعباد ولم يثبت ذلك، ويمكن أن يقال إن آدم عليه السلام علّمها غيره، وأيضاً يمكن أن يقال إن التعليم لا ينحصر في الإرسال لجواز حصوله بالإلهام، وفيه أن مجرد الإلهام لا يوجب كون اللغة توقيفية: بل هي من وضع الناس بإلهام الله سبحانه لهم كسائر الصنائع.

واُحتجّ بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾(إبراهيم: ٤) أي بلغتهم: فهذا يقتضي تقدم اللغة على بعثة الرسل، فلو كانت اللغة توقيفية لم يتصور ذلك إلا بالإرسال، فيلزم الدور لأن الآية تدل على سبق اللغات للإرسال والتوقيف يدل على سبق الإرسال لها.

لذا فاللغة العربيّة هي مزيج من ألفاظ أزليّة توقيفيّة، وأخرى موضوعة مُستحدثة: جاءت لتواكب تطورات الزمان والمكان والإنسان (موضوعة من علم الإنسان بما علّمه الله من العلم المكتوب في كتبه المُنزّلة ومن وحيّه لأنبيائه).

مواصفات اللغة العربية:

- **تتألف الأبجدية العربية من ٢٨ حرفاً**، بينما تتألف الأبجدية الإنجليزية من ٢٦ حرفاً: فزيادة المبنى يؤدي إلى زيادة في المعنى، لذا كانت مفردات اللغة العربية أكثر من مفردات اللغة الإنجليزية!
- **تملك اللغة العربية أغنى رصيد مفردات في العالم**. فهي تحتوي على نحو ١٢,٩١٢,٣٠٢ كلمة (موثقة من قبل الخليل بن أحمد في كتابه العين)، وهي تعدل ٣٥ ضعفاً على مفردات اللغة الإنجليزية؛ و٨٢ ضعفاً على مفردات اللغة الفرنسية؛ و٩٤ ضعفاً على مفردات اللغة الروسية.
- **لغة الإسلام لغة عالمية**: إن غنى مفردات اللغة العربية يفسر لماذا اختار الله تعالى التواصل بالعربية مع آدم عليه السلام ومحمد ﷺ (أول الأنبياء وآخرهم). بينما تواصل الله عز وجل مع الكثير من الأنبياء والرسل بلسان قومه المحلّي، لكن علم الله الواسع غير المحدود يحتاج إلى وسط لغوي ذي مفردات هائلة للتعبير لأبناء البشرية في الرسالة الأخيرة الشاملة والكاملة للقرآن؛ وهذا الوسط اللغوي الوحيد هو اللغة العربية؛ قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾(المائدة: ٤٨).

وقد لحظ الشاعر حافظ إبراهيم ذلك في قصيدته عن العربية وهي تصف نفسها: فقال على لسانها[٩]:

وسعتُ كتابَ اللهِ لفظاً وغايةً ... وما ضقتُ عن آيٍ به وعظاتِ

فكيف أضيقُ اليومَ عن وصفِ آلةٍ ... وتنسيقِ أسماءٍ لمُخترعاتِ

أنا البحرُ في أحشائه الدرُّ كامنٌ ... فهل سألوا الغوّاصَ عن صَدَفاتي

- **إن اللغة العربية لغةٌ أصيلة حيّة** منذ انبثاق التاريخ! بخلاف اللغة الإنجليزية (بوتقة انصهار اللغات الأوروبية والعالمية: فهي في جوهرها لغة هجينة بسبب التلاقح اللغوي)، لذا لا يوجد في تاريخ اللغة العربية ما يقابل العربية في الإنجليزية من الإنجليزية القديمة والوسيطة والحديثة. فالعربية هي قطعةٌ واحدةٌ متصلةٌ حيّة، حيث كل كلمة (بغض النظر عن تاريخها) محمودة ومُستعملة في الكتابة، خصوصاً لغة الجيل الأول من الكُتّاب العرب، حيث ما زالت تُستعمل وتُعلّم في الدوائر الأقدميّة (الأكاديمية)، (بالرغم من أن بعض الكلمات لا تُستعمل بشيوع في أثناء المخاطبة). لذا لا يمكن للغة العربية أن تكون لغةً ميّتة: لأنها لغة القرآن الذي تكفّل الله حفظه وحُفظت بحفظه؛ لذا فلا توجد كلماتٌ عربيةٌ ميّتةٌ بخلاف أكثر كلمات اللغة الإنجليزية القديمة والوسيطة (التي تُعد ميّتة وغير مُستعملة).

يقول داڤيد كريستال في كتابه «موت اللغة» لنشرته مطبعة جامعة كامبردج، الطبعة السادسة، ٢٠٠٥ في الصفحات ١، ٢٤، ٤٥ على التوالي: (تموت اللغة عندما لا يتكلمها أحدٌ أبداً. ولكي تبقى «اللغةُ حيةً»، يجب أن يكون عدد أفراد المجتمع الناطق بها لا يقل عن ٥٠٠ متكلماً. وحسب بعض الإحصائيات، فإنّ هناك ٦٠٠ لغة فقط – من مجموع ٦٠٠٠ لغة تقريباً في العالم – هي وحدها «الآمنة» من خطر الانقراض – عندما لا يبقى أحدٌ يتكلمها)... (كل لغات آراواك والكاريبي التي كان ينطق بها أصلاً في جزر الكاريبي تعدّ الآن مُنقرضة).

كان هذا بسبب إبادة الغزاة الأسبان للسكان الأصليين. وهذا بالمفارقة مع الإسلام واللغة العربية:

(تكلم جورج رزكاله، الناطق بالآرامية من مالولة في سوريا، عن الطريقة التدريجية التي استبدلت بها اللغة الآرامية (ينطق بها اليوم نحو ٦٠٠٠ شخصاً في ٣ قرى قرب دمشق) باللغة العربية، فقال: «قبل ٥٠ سنة، كان كلّ طلاب مالولة يتكلمون الآرامية، وبعضهم لا يستطيع النطق بالعربية إلا بصعوبة. ولكن الآن، الكلّ يتكلم العربية، وبعضهم بالكاد يستطيع النطق بالآرامية»).

(من الجدير بالذكر أنّ الأمم التي يغلب عليها أحادية اللغة في قدرتها ومنحاها، هي الأمم ذوات تاريخ يغلبُ عليه التوسع الاستعماري والديني – وأدوارها في الشرق، تنعكس بوضوح بالانتشار الماضي أو الحاضر لاستعمال كلّ من اللغة العربية، والهولندية، والإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والإيطالية، والبرتغالية، والأسبانية).

- **تُعدُّ اللغة العربية لغةً فريدة**؛ لأنها اللغة الوحيدة التي يمكن فيها تشكيل جملة متكاملة وصحيحة نحوياً من حرفٍ واحد: مثلاً قولك: كِ (فعل أمر والفاعل مستتر تقديره (أنت) للفعل يكوي)، وقولك: رِ (فعل أمر لِيَري)، فِ (فعل أمر ليوفي العهد)، عِ (فعل أمر ليعي المقابل ويستمع)، قِ (فعل أمر من الوقاية).

- **العربية معروفة بالإيجاز: إيجاز الكلمات: وإيجاز العبارات**: من إيجاز الكلمات يمكن تكوين كلمة واحدة موجزة ودقيقة عند وصف أشياء أو حوادث كبيرة: فمثلاً في القرآن كلمة: المجادلة (كلمة واحدة) تعني بالإنجليزية: هذه المرأة التي جادلت، (٤ كلمات بالإنجليزية)؛ المُمتحنة (كلمة واحدة) وبالإنجليزية: هذه المرأة التي يجب امتحانها، (٥ كلمات بالإنجليزية)؛ المُدثّر: الذي دثّر نفسه؛ المرسلات: هؤلاء المرسلون

نحوها: المطففين: هؤلاء المتعاملون في الاحتيال؛ الأعلى: هو الأكثر علوّاً؛ العصر: الزمن في هذه العصور؛ فاطر: هو الخالق لهذه الخليقة؛ الأحقاف: مسارات الرياح الملتوية؛ الصافّات: هؤلاء المنتظمون في صفوف؛ الذاريات: هذه الرياح التي تذرو؛ الأنفال: هذه الغنائم من الحرب.

ثم إن الإيجاز يكمن في العبارات العربية[١٠]: حيث تستطيع العربية التعبير عن الحوادث الزمنية المفصلة بأقل كلمات مُستعملة. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لهود: ٤٤. هذه الآية الواحدة من القرآن تشير لظواهر طبيعية عدة بكلمات قليلة. حتى إن فيلماً يمكن إنتاجه لتغطية كل هذه الأحداث. حُكي أن ابن المقفع طلب أن يعارض القرآن، فنظم كلاماً وجعله مفصّلاً، وسمّاه سوراً، فاجتاز يوماً بصبي يقرأ في مكتب: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فرجع، ومحا ما عمل، وقال: أشهد أن هذا لا يُعارض أبداً، وما هو من كلام البشر. وكان ابن المقفع فصيح أهل عصره.

- إعجاز (عربيّة) القرآن: يمكن ذكر ما يأتي للدلالة على ذلك[١١]:

احدها: إن وجه إعجاز (اللغة العربية) في القرآن هو الإعجاز والبلاغة، حتى يشتمل يسير لفظه على كثير المعاني، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ (البقرة: ١٧٩) فجمع في كلمتين، عدد حروفهما عشرة أحرف، معاني كلام كثير.

والثاني: إن وجه إعجازه هو البيان والفصاحة، التي عجز عنها الفصحاء، وقصّر فيها البلغاء، كالذي حكاه أبو عبيد (القاسم بن سلام)، أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ (الحجر: ٩٤) فسجد، وقال: سجدت لفصاحة هذا الكلام. وسمع آخر رجلاً يقرأ: ﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗا﴾ (يوسف: ٨٠) فقال: أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام.

وحكى الأصمعي قال: رأيت بالبادية جارية... وهي تقول:

أستغفرُ الله لذنبي كلّه	قتلتُ إنساناً لغير حلّه
مثل غزال ناعم في دلّه	فانتصف الليل ولم أصلّه

فقلتُ لها: قاتلك الله ما أفصحك، فقالت: أتعدُّ فصاحةً بعد قول الله عز وجل: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ (القصص: ٧) فجمع في آية واحدة، بين أمرين، ونهيين، وخبرين، وإنشاءين!

والثالث: إن وجه إعجازه هو الوصف الذي تنقضي به العادة، حتى صار خارجاً عن جنس كلام العرب؛ من النظم، والنثر، والخطب، والشعر، والرجز، والسجع، والمزدوج، فلا يدخل في شيء منها ولا يختلط بها، مع كون ألفاظه وحروفه في كلامهم، ومستعملة في نظمهم ونثرهم. وقد وردت معنا قصة ابن المقفع مع الصبي الذي يقرأ كلام الله، فلتُنظر.

والرابع: إن وجه إعجازه هو أن قارئه لا يكل، وسامعه لا يمل، وإكثار تلاوته تزيده حلاوةً في النفوس، وميلاً الى القلوب، وغيره من الكلام وإن كان مستحسن النظم، ومستعذب النثر، إلا أنه يُملّ إذا أُعيد ويُستثقل إذا رُدد.

- **تمتاز اللغة العربية بكونها لغة اشتقاقية:** بعكس اللغة الإنجليزية التصريفية (مثلاً يحبُّ، أحبَّ، محبوب، بلا حبّ، يحبّ، محب، يحبّ: انظر النص الإنجليزي) فإن اللغة العربية اشتقاقية[11]، مبنيّة على الفعل الثلاثي، ومنه يشتقّ عدد هائل من الكلمات مثلاً:

علّمَ: علمنا، أعلمُ، نعلم، اعلمْ، اعلمي، علّمْ، علّموا، يُعلّم، نُعلّم، تعلّم، تعلّموا، تعالمَ، تعالموا، عُلِمَ، يُعلم، علمٌ، علّمٌ، علامة، معالم، أعلام، علامات، عالِم، عليم، علّامة، علماء، عالمون، عموم، متعلّم، متعلّم، مُعلّم، مُعلّم، معلوم، عالَم، عالَمون... وهلم جرا.

- **تمتاز اللغة العربية بإمكانية اشتقاق الأسماء بمحاكاة أصواتها:** تكوين الكلمة بمشابهة الصوت الذي تخرجه: مثلاً: طقطق Click وكوكو Cuckoo. تكوين الكلمات بمحاكاة الصوت هو جزءٌ من الاشتقاق الخاص بمحاكاة أصوات الحيوانات[12]. وهذا يدفعنا للبحث في:

العلاقة بين أصوات الكلمات العربية ومعانيها:

محاكاة الأصوات (الاشتقاق وأنواعه):

تبدو في اللغة العربية بعض روابط بين أصوات كثير من الكلمات، أساسها محاكاة الأصوات، فكثيرٌ من الكلمات الدالة على أصوات الإنسان والحيوان والأشياء، وبعض الكلمات الدالة على الأفعال التي يحدثها الإنسان أو غيره، تحاكي أصواتها في صورة ما، أصوات الظواهر التي تعبّر عنها.

(أ) فمن الكلمات الدالة على أصوات الإنسان: القهقهة، والتمطق: حكاية صوت المتذوق إذا صوّت باللسان؛ والدندنة: كلامٌ تسمع نغمه ولا تفهمه؛ والتغمغم: الصوت بالكلام الذي لا يبين؛ والضوضاء: اختلاط الأصوات، والصراخ، والزعقة، والنحنحة، والتنحنح، والهمهمة: صوت يخرجه تردد الزفير؛ والأنين: الصوت الرقيق يخرجه المريض، والزفير، والشهيق، والتأوه، والحشرجة، والفحيخ: الصوت الضعيف للنائم؛ والغطيط: صوته القوي، والشخير، والاصطكاك، والفرقعة، والكرير: صوت يخرجه المجهود والمختنق؛ والقرقرة: صوب يخرج من الأمعاء.. ما تصرف من هذه الكلمات وما إليها. مثل: فهقه ودندن وتنحنح وزفر وشهق وتأوه وغط... وهلمّ جرًا.

(ب) ومن الكلمات الدالة على أصوات الحيوان: رغاء الناقة وبغامها، وهدير الجمل وقرقرمه، وصهيل الفرس وضبحه إذا عدا، وحمحمته عند الجوع والاستئناس، وشحيح البغل، ونهيق الحمار، وحوار البقر، وثغاء الغنم، وزئير الأسد، وعواء الذئب وتضوره وتلعلعه عند جوعه، ونباح الكلب وضغاؤه إذا جاع ووقوقته إذا خاف وهريره إذا أنكر شيئاً أو كرهه، وضباح الثعلب، ومواء الهرة، وصرصرة البازي، وقعقعة الصقر، وهدير وهديل الحمام، وسجع القمري، وزقزقة العصفور، ونعيق الغراب، وفحيح الحيّات بفيها، وكشيشها بجلدها وحفيفها عند تحرش بعضها ببعض إذا انسابت، ونقيق الضفدع، وطنين الذباب والبعوض.. وما تصرف من هذه الكلمات وما إليها، مثل: هدر وقرقر وصهل وحمحم ونهق وزأر وعوى وتلعلع ونبح وزقزق ونعق.. وهلمّ جرًا.

(ج) ومن الكلمات الدالة على أصوات الأشياء: الخرير للماء، والقرقرة: صوت الآنية إذا استخرج منها الشراب؛ والنشيش: صوت غليان الشراب؛ والشخب: صوت اللبن عند حلبه؛ والحسيس والمغمغة: صوت النار، والأزيز: صوت المرجل عند الغليان، وهزيز الري، وهزيم الرعد، وجعجعة الرحى، وصرير القلم والباب، وقلقلة القفل، وخفق النعل... وما تصرف من هذه الكلمات، مثل: خرّ وقرقر وجعجع وخفق... وهلمّ جرًا.

(د) ومن الكلمات الدالة على الأفعال التي يحدثها الإنسان أو غيره: القطع، والقطف، والقطم، والقضم، والقط، والقد، والفري، والفرز، والكسر، والدق، والقرع، والهد... وما تصرف من هذه الكلمات، مثل: قطع وقطف وقضم وقطم ودق وكسر وقرع وهدّ... وهلمّ جرًا.

- **تمتاز العربية باستحداث ألفاظ جديدة**[١٠]: القابلية لاستحداث كلمات أو استخدامها بمعنى جديد للضرورة والمعاصرة: وتُستخرج هذه الكلمات بواحدة من طريقتين لغويتين: الاشتقاق (كما رأينا في الاشتقاق العام والاشتقاق الخاص من الأصوات)، لكن معظمها بالقياس بحكم كلمة مجهولة بمثيلتها الشكلية وتسميتها طبقاً لذلك. وهذا وسّع اللغة العربية جداً، إضافة إلى المفردات الأصلية.

لذا فالعربية لها القابلية أن تحوي وتتبنى جديد الكلمات والآلات، والاكتشافات، والفلسفات، والاختراعات، والأمراض، بتكوين كلمات خاصة: مثل كلمة: سيّارة، محاكاةً للاسم القديم للقافلة المتحركة: سيّارة. لذا كانت قرارات المجامع اللغوية تصب في هذا المنحى، ومن ذلك ما ورد في:

قرارات المجمع اللغوي العربي[١١]:

١. جعل **المصدر الصناعي** – وهو ما ختم بياء مشددة بعدها تاء لغير الفاعلة كالجاهلية والرهبانية – **مصدراً قياسياً**: ومثله: اشتراكيّة، جمهوريّة.

٢. صياغة **(فعالة) للحرفة**: مثل: جزارة، براعة، نجارة.

٣. صياغة **(فُعال) للمرض**: زُكام، صُداع، فأي مرض يجوز أن يُصاغ على **فُعال**، كما صاغت العرب ما كانت تعرفه.

٤. صياغة **(تفعال) للدلالة على المبالغة في الشيء والكثرة**: ترحال، تجوال.

٥. صياغة **(مفعلة)** مثل: ماسدة، منحلة.

والاستحداث المبنيّ على القياس يشكل آليةً مرنةً في اللغة العربية لمواكبة مصطلحات المعاصرة. لذا فاللغة العربية قادرة على تسمية الأمراض والآلات بصورة منطقية. ثم إن الكثير من الآلات المُخترعة العصرية مثل: الكاميرا والراديو، فإن تسميتها اقتضت مصطلحات عربية الأصل، على الرغم من أنها نتاج الغرب: (انظر مُعجم الفردوس تحت كلمتي: Camera وRadio).

ويشكل التعريب المباشر للكلمات الأجنبية (وخصوصاً الكلمات الفارسيّة) آليةً مرنةً للتوسع اللغوي. يُقال إنّ أعرابياً قد ذكر للنبي ﷺ أربع كلمات في القرآن ليست من العربية الفصيحة: (أتستهزئ، قسورة، كُبّار، عُجاب)، فسأله النبي ﷺ عمّن يرتضيه فصيحاً في العربية لجلبه فأحضروا الوليد بن المغيرة، فقال له رسول الله ﷺ: **(اقعد يا وليد)** فقعد، ثم قال له: **(قم)** فقام. وكرر طلب القعود والقيام منه مراراً، فاغتاظ الوليد قائلاً: (أتستهزئ بي يا ابن قسورة العرب، وأنا من كُبّار قريش؛ إنّ هذا لشيء عجاب). لكن هذا الحديث موضوع، لاتفاق أرباب الفصاحة

والبيان أن هذه الكلمات معروفة عند العرب، وإن كانت مشتركة مع الحبشية أو الفارسية فلربّما عرّبها العرب واستعملوها في لغتهم كغيرها من الكلمات المُعرّبة. لذا فإنه قد يُنظر إلى الاستحداث على أنه مجموعة لغوية واسعة باستعمال آليات عدة مرتة، مثل:

أ) القياس

ب) التعريب

جـ) النحت.

- **نحت الكلمات**[١١١]: وهي تكوين كلمات جديدة في اللغة العربية منحوتة ومشتقّة من الحروف الأول لكلمات الجملة؛ لإيجاز جملة شائعة طويلة في كلمة واحدة، (ربما كان ذلك مشابها للكلمة المركب acronym بالإنجليزية)، ومن ذلك في العربية مثلاً:

١. **حيْعلة**: حكاية عن قول المؤذن: حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح.
٢. **دمْعزة**: حكاية قوله: أدام الله عزك.
٣. **حمْدلة**: أي من: الحمد لله.
٤. **سبْحلة**: من قول: سبحان الله.
٥. **حسْبلة**: من قول: حسبي الله.
٦. **مشْألة**: من قول: ما شاء الله.
٧. **حيْهلة**: من قول: حيهلا بالشيء.
٨. **سمْعلة**: من قول: سمع الله لمن حمده.
٩. **طلْبقة**: من قول: أطال الله بقاءك.
١٠. **هيْلله**: من (هلّل): من قال: لا إله إلا الله.
١١. **ويْلمه**: من: ويلم، أي قال: ويلٌ لأمه.
١٢. **صلْعمة**: من القول: صلى الله عليه وسلم، بعد ذكر اسم النبي ﷺ.

- **وتمتاز العربية بالأضداد أو الكلمات ذوات المعاني المتعاكسة**: ربما كانت اللغة العربية هي اللغة الوحيدة في العالم التي تحوي كلمات ذوات معنيين متعاكسين تماماً في كلمة واحدة (لذا سُميت أضداد الكلمات أي كلمات ذوات معانٍ يعاكس أحدها الآخر). لقد وُثّقت في اللغة العربية قائمةٌ طويلةٌ تحوي (٣٥٧) كلمة ضد عربية، بمعنيين متعاكسين تعرف حسب سياق الكلمة وموضعها في الجملة[١١٢]، ومن ذلك مثلاً:

جون: يطلق على الأبيض أو الأسود.

جلل: جليل عظيم أو هيّن.

أسرّ: للإخفاء أو الإعلان.

مولى: السيّد والخادم.

عسعس الليل: إذا أدبر أو إذا أقبل.

بسل: حلال أو حرام.

طرب: إذا فرح أو إذا حزن.

obeikandl.com

باع: باع أو اشترى.

اشترى: اشترى أو باع.

ناهل: للعطشان أو الريّان.

صريم: يُقال لليل أو للنهار.

دائم: للساكن أو للمتحرّك.

حميم: للحار أو للبارد.

غريم: تُقال للدائن والمدين.

افاد الرجل مالاً إذا استفاده هو او إذا كسبه غيره، فهو مفيد في المعنيين.

ملهاء: امرأة ناقصة العقل أو كاملة العقل لا تعرف الريب.

صريخ وصارخ: للمغيث وللمستغيث.

زوج: للزوج والفرد، كما تُقال: للرجل الزوج، أو للمرأة الزوجة.

- **تمتاز اللغة العربية بالوصفيّة**: فاللغة العربية وصفيّة لدرجة وجود كلمات دقيقة تصف أدقّ وصف تفصيلي وتدقه لأفعال البشر (انظر فيما يأتي الأمثلة الأربعة: النوم، والنكاح، والقطع، والموت). والحقيقة أن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي لا توازيها لغة أخرى بمصطلحات مراحل الأفعال البشرية المختلفة، الموصوفة في اللغة العربية بدقة متناهية. ونضرب لذلك أربعة أمثلة:

١- **النوم**: يوجد للنوم خمسة عشر اسماً تعكس عشر مراحل[١٢]:
   - أول النوم: **النعاس**، وهو أن يحتاج الإنسان إلى النوم.
   - ثم **الوسَن**، وهو ثقل النعاس.
   - ثم **الترنيق**: وهو مخالطة النعاس العين.
   - ثم **الكرى والغمضُ**، وهو أن يكون الإنسان بين النائم واليقظان.
   - ثم **التغفيق**، وهوالنوم وأنت تسمع كلام القوم.
   - ثم **الإغفاء**، وهو النوم الخفيف.
   - ثم **التهويم والغرار والتَّهجاع**، وهو النوم القليل.
   - ثم **الرُقاد**: وهو النوم الطويل.
   - ثم **الهُجُود، والهُجُوع، والهُيُوع**، وهو النوم العرقُ.
   - ثم **التسبيخ**، وهو أشد النوم.

   (وقد يُضاف لها **السُبات** وهو النوم العميق الطويل بلا حراك كالميّت).

٢- **النكاح او الجماع**: حيث يوجد للنكاح نحو مئة اسم، لوصف مختلف أنواعه، حسب قوة الاتصال، ووضع النكاح[١٣]. وقد كتب الإمام الثعالبي فصلاً فيما يختصّ به الإنسان من ضروب النكاح، فقال: (لعل أسماء النكاح تبلغ مئة كلمة عن ثقات الأئمة، بعضها أصلي وبعضها مُكنّى):
   - **المحْتُ والمَسْحُ**: النكاح الشديد.
   - **الدَّعْطُ والزَّعْبُ**: الملء والإيعاب.
   - **الدّعس والعزْدُ**: النكاح بشدة وعنف.

- **الهَكُّ والهَقُّ والإجهادُ**: شدة النكاح.
- **الرِّصاعُ**: أن يحاكي العصفور في كثرة السفاد.
- **السَّغْمُ**: أن يدخل الإدخالة ثم يخرج، ولا يُحب أن يُنزل معها.
- **الخُوقُ**: أن يباضع الجارية، فتسمع للمخالطة صوتاً، ويقال لذلك الصوت: خَاقٌ باقٌ.
- **الدُّحب والهَرجُ**: كثرة النكاح.
- **الرَّهْزُ والارتهازُ**: اجتماع الحركتين في النكاح.
- **الفَهْرُ**: أن ينكح جارية في بيت وأخرى معه تسمع حسّهُ، وقد جاء في الحديث النهي عن ذلك.
- **الإفهار**: أن يُباضع جارية وينزل مع أخرى.
- **التَّدليص**: النكاح خارج الفرج.
- **الإكسال**: أن يدرك الناكح فتورٌ فلا ينزل.
- **الفخفخة**: مطاولة الإنزال.
- **الغيل**: أن ينكحها وهي مُرضعة أو حامل.
- **الشَّرح**: أن يطأها وهي مستلقية على قفاها، ولا يأتيها على حرف. وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «كان أهل الكتاب لا يأتون النساء إلا على حرف، وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحاً».
- **الحارقة**: النكاح على الجنب، ويقال: هو **الإبراك**. وفي حديث عليّ ﷺ: «خير النساء الحارقة».

٣. **القطع**: في اللغة العربية على خلاف الانجليزية التي تستعمل كلمات قليلة للقطع، لكن للغة العربية تحتشد بكمٍ هائلٍ من الكلمات لوصف مختلف أنواع القطع حسب العضو المقطوع، وطبيعة الأنسجة المقطوعة، والآلة المستخدمة[١٢].

قال الإمام الثعالبي في «فقه اللغة» في الباب الثاني والعشرين في القطْع والانقطاع والقطَع

- فصل (في قطع الأعضاء وتقسيم ذلك عليها):

جدَعَ أنفَهُ. صلمَ أذنَهُ. شترَ جفنَه. شرمَ شفتَه. جذمَ يده. جبَّ ذكرَه.

- فصل (في تقسيم قطع الأطراف):

قصَّ جناحَ الطائر. حذف ذنبَ الفرس. قدَّ ريشَ السَّهم. قلَمَ الظُّفُرَ. قط القلمَ. عَضَدَ الزَّرع. خَرَمَ الأنفَ (وهو دونَ الجدْع).

- فصل (في تقسيم القطع على اشياء مختلفة)

حزَّ اللحم. جزَّ الصُّوف. قصَّ الشَّعر. عَضَدَ الشجر. قضَبَ الكرْمَ. قطفَ العنب. جرَمَ النخل. برَى القلم. فلحَ الحديد. خضَدَ النبات الرَّطب. حصَدَ النبات اليابس. قطَعَ الثوب. جابَ الجَيْبَ. قدَّ السَّيْر (قطعة من الجلد مستطيلة). حذا النَّعل. حذَقَ الحبل.

- فصل (في القطع بآلات له مشتقة أسماؤها منه):

وشرَ الخشبةَ بالميشار. نشرها بالمنشار. قرَّصَ الفضَّة بالمقراض. قرَضَ الثوب بالمقراض. جلَمَ الشَّعر بالجلَمين. نجَلَ الزرع بالمنجل. كذلك: جزَّ الضأن. حلق المعزى. جلَدَ الإبل. لا تقول العرب غير ذلك.

- فصل (في القطع الجاري مجرى الاستعارة):

صَرَم الصَّديق. هجر الحبيب. قطع الأمر. جاب البلاد. عبر النهر. بلت الحديث (أو بتك). بتّ العقد. فصل الحكم.

- فصل (في تفصيل ضروب من القطع):

البَضع، والهبر، واللّحب: قطع اللحم. التشريح: تعريض القطعة من اللحم حتى ترق. فتراها تشقّ من الرّقة. الحسم: قطع العرق وكيّه بالنار كيلا يسيل دمه. العرقبة: قطع العُرقوب. الحلقمة: قطع الحلقوم. الذبح: قطع الحلقوم من داخل. القصب: قطع القصّاب الشاة عُضوا عُضوا. الخضرمة: قطع إحدى الأذنين. الخردلة (بالدال والذال): القطع قطعا. وكذلك الشرشرة والخريقة. القرضبة: القطع بشدّة. الجزم والحدم: القطع الوحي، وكذلك الخدم. الهدّ والهدم: القطع بالسيف، وكذلك الكعبرة. الجدّ: قطع التمر، وجاء في الحديث «النهي عن جداد الليل فرارا من الصدقة». الجذّ: القطعُ المستأصلُ الوحي. الجتّ: قطعك الشيء من أصله (والاجتثاث أوحى منه). الإيكاح: قطع العطية. الإزرام: قطع البول على الصبي، وفي الحديث «لا تُزرموا ابني»، أي: لا تقطعوا عليه بوله، والإزرام: القطع. ورواية الحديث أن النبي ﷺ بال عليه الحسن عليه السلام، فأخذ من حجره، فقال: «لا تُزرموا ابني، ثم دعا بماء وصبّه» (غريب الحديث لابن الجوزي ١/٤٣٥). البتك: قطعُ الأذن. البتر: قطعُ الذنب. المسح: قطعُ الأعضاء، من قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ (ص: ٣٣)، ومنه قولهم للخصيّ ممسوحٌ. القصل: قطعُ الرّقاب. الخزل والجزل (بالخاء والجيم): قطع اللحم. واللهزمة والقطل: من أنواع القطع.

٤. **لموت**: كذلك له كلماتٌ عربيةٌ عديدةٌ تعكس أسباب الوفاة ووقتها، وحالة الجسد الميّت فيما إذا كان إنساناً أو حيواناً (بعكس الكلمات الإنجليزية القليلة لوصف الموت)[١٢].

في تفصيل أسباب الموت وأحواله وضروبه قال الثعالبي:

- فصل في أحوال الموت: إذا مات الإنسان عن علة شديدة، قيل: أراح. فإذا مات بعلة، قيل: فاضت نفسه (بالضاد)، فإذا مات فجأة، قيل: فاظت نفسه (بالظاء). فإذا مات من غير داء قيل: فطس، وفقس. وإذا مات في شبابه، قيل: مات عَبطةً، واحتُضر. فإذا مات من غير قتل، قيل: مات حتف أنفه، وأول من تكلم بذلك النبي ﷺ. فإذا مات بعد الهرم، قيل: قضى نحبه. أو مات مسافراً، قيل: ركب ردعه. فإذا مات نزفاً، قيل: صفرت وطابُهُ (أي خرج دمُه من عروقه).

- فصل في تقسيم الموت: مات الانسان. نفق الحمار. طفس البردون. تنبّل البعير. همدت النار. قرت الجرحُ (إذا مات الدمُ فيه).

- فصل في تقسيم القتل: قتل الإنسان. جزر البعير ونحرُهُ. ذبح البقرة والشاة. أصمى الصيد. فرك البرغوث. قصع القملة. صدغ النملة (وحطم النملة أحسن وأفصح؛ لأن القرآن نطق بذلك في قصة سليمان عليه السلام). اطفأ السراج. اخمدَ النار. اجهز على الجريح.

- **اللغة العربية الإنسانية وغير عنصرية:**

تُعد العربية بخلاف اللغة الإنجليزية ومعظم اللغات الأوروبية (انظر الفصل الثالث) لغة العواطف الإنسانية، كالرحمة، والمساواة، وفيها كلمات مهذبة لجميع مراتب الحب والجمال. واللغة العربية لا تعرف العنصرية أو التنمّج (النفج المتكبّر) بسبب المشاعر الإسلامية الأخويّة الحارة المتأصلة في اللغة العربية، التي محت كل نزوة للاحتقار، وعدم المساواة العنصرية. فالإسلام قد صحّح السلوك العربي ومعه لغتهم لدرجة أن

القيم الإنسانية الأخلاقية الإسلامية متجذّرة بعمق في اللغة العربية؛ لأنها لغة الرسالة الإسلامية التي يرددها المسلمون في صلواتهم اليومية، ولكن أيضاً لغة الرسالة الربّانيّة التي اعتنقتها الأمة المسلمة حاملة رسالة الله الإسلامية عالمياً وناشرة لها. ويستطيع المرء رؤية ذلك بوضوح في (خطبة الوداع) للنبي محمد ﷺ قبيل وفاته وهو يخاطب ١٢٠٠٠٠ ألفاً من أتباعه بقوله ﷺ: «**أيها الناس، فإن لكم على نسائكم حقّاً ولهنّ عليكم حقّاً... واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان، لا يملكن لأنفسهن شيئاً... كلُّ الناس من آدم وحواء: لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض، إلا بالتقوى والعمل الصالح**...» هذه كلماتٌ أُلقيت بالعربية قد يُظنُّ أنها تعود لعصر حركة الحقوق المدنيّة لكنها قيلت قبل ١٤٠٠ سنة.

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: جاء قيس بن مطاطية الى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي فقال: هذا الأوس والخزرج قد قاموا بنصرة هذه الرجل فما بال هؤلاء؟ فقام إليه معاذ بن جبل فأخذ بتلبيبه؛ ثم أتى به النبي ﷺ فأخبره مقالته. فقام النبي ﷺ يجر رداءه حتى دخل المسجد، ثم نودي «الصلاة جامعة»، وقال: «**أيها الناس، إن الربَّ واحد والأب أبٌ واحد، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم، وإنما هي اللسان، فمن تكلّم العربية فهو عربي**» فقام معاذ بن جبل وهو آخذ بتلبيبه قال: فما تأمرنا بهذا المنافق يا رسول الله؟ قال: «**دعه، إلى النار**» فكان قيس ممن ارتدّ في الردة فقتل. قال الألباني في «الضعيفة» (٩٢٦): ضعيف جداً.

وتتفرد اللغة العربية عن لغات العالم كلها بمزاياها الإنسانية التي تنعكس في مُفرداتها لعملية التربية لتكريم الإنسان وللتنفيس عن المكروبين بقلب معاناتهم إلى مواساة خير وتربية على الصبر، فمثلاً:

من الفأل الحسن لكي يكون المرء لله راجياً حسن الظنّ به، مؤمناً بالقدر خيره وشره، سمّت العرب المنهوش بالسليم (أي أنّ اللديغ أو الجريح الذي أشرف على الهلاك يُسمّى سليماً، لرفع معنوياته)؛ والبَرِيّة بالمفازة (البرية هي الصحراء لا ماء بها، بينما المفازة هي المنجاة)، وكنوا الأعمى أبا بصير والأسود أبا البيضاء (مراعاة لأحاسيسهم)، وسمّوا الغراب بحاتم (أي القاضي، بدلاً من التشاؤم به، إذ كان يتمُّ الزجر به على الأمور — انظر كتاب الحيوان للجاحظ)؛ والمجنون يُسمّى مطبوباً (لدفع السوء عنه كأنه تحت العلاج أو تحت تأثير السحر)؛ والخادم يُسمّى مولى، ثم إن السيد يُسمّى مولى (تأدباً، لأن المولى هو الخادم وهو السيد؛ لأنه من الأضداد الجميلة التي يُعرف معناها من سياق الجملة).

وعن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «**لا يقولن أحدكم: عبدي وأمتي، كلكم عبيد الله، وكلّ نسائكم إماء الله، ولكن ليقل: غلامي وجاريتي، وفتاي وفتاتي**» صحيح مسلم، رقم (٢٢٤٩).

كما أنّ المصاب يُسمّى جللاً (لتحويله من عظيم إلى هيّن؛ لأنّ لفظة الجلل من الأضداد) وفرج المرأة يُدعى حياها أو عورتها (تأدباً)؛ والشمال يسمّى يساراً (لتيسير الأمور ولكره أصحاب الشمال يوم القيامة)؛ والنكبة أو الفشل تُسمّى امتحاناً مأجوراً عليه؛ والمعاناة فتنة (لتمييز المؤمنين من المنافقين، مشتقة من فتن الفضّة: وهو إذابة الفضّة واستخلاصها من شوائبها)؛ والابتلاء تمحيصاً (لتمييز المؤمنين الصابرين من غيرهم، مشتقة من تمحيص الذهب: وهو استخلاص الذهب بالنار من شوائبه)؛ والمحنة مِنْحة ربّانية؛ والميت في أثناء القتال يُسمّى الشهيد الحيّ؛ بل يمتد مُسمّى حياة الشهادة التكريميّ ليشمل ٧ أصناف أخرى من موتى الأمراض والمنكوبين، فقد ثبت من حديث جابر بن عتيك في الموطأ والمسند وغيرهما بسند صحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله: المقتول في سبيل الله شهيد، والمطعون الميت**

بمرض الطاعون) شهيد، والغريق شهيد، وصاحب ذات الجنب (الميت بمرض صدري رئوي) شهيد، والمبطون (الميت بأحد أمراض البطن) شهيد، وصاحب الحريق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجُمْع (المرأة الميتة وهي حامل) شهيدة».

كما وتنعكس مزايا التفاؤل الإنساني لقلب الضرر نفعاً، وترهيب الضارّين المُضرّين وتصبير المضرورين، عبر لأقوال العربية (وبعضها مشتقّ من القرآن والحديث) مثلاً: رُبَّ ضارّة نافعة؛ الكربةُ عدلٌ من الله وفضلٌ: تفاءلوا بالخير تجدوه: العلم بالتعلم والحلم بالتحلم: يسّروا ولا تعسّروا وبشروا ولا تنفّروا (أحاديث نبوية): ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (فاطر: ٤٣): من حفر حفرة لأخيه وقع فيها: الله يُمهل ولا يُهمل: الجزاء من جنس العمل: إنّ مع العسر يُسراً (الشرح ٦): ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦): ﴿فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ١٩). (انظر الفصل الثالث: العنصرية بين لغتين – عرضٌ ونقد).

- **العربية لغة الجمال والحب البشري:**

يمكن عدُّ اللغة العربية بناءً على ما سبق لغة الجمال والمحبّة. فالله سبحانه وتعالى له ١٠٠ من الأسماء الحسنى يرددها المؤمنون، ومن أكثرها شيوعاً وجمالاً: الرحمن والرحيم والودود.

وتكثر كلمات الجمال في الأدب العربي، ومن ذلك مثلاً ما وصف به جمال المرأة: فقد وصفته كلمات عربية مختلفة تعكس مدى جمالها[١٢١] ومن ذلك قول الثعالبي:

– **فصل في ترتيب حُسن المرأة:**

إذا كانت بها مسحةٌ من جمال فهي: **وضيئةٌ وجميلة**.

فإذا أشبه بعضها بعضاً في الحسن فهي: **حُسّانة**.

فإذا استغنت بجمالها عن الزينة فهي: **غانية**.

فإذا كانت لا تبالي أن لا تلبس ثوباً حسناً، ولا تتقلد قلادةً فاخرة فهي: **معطال**.

فإذا كان حسنها ثابتاً كأنه قد وُسم فهي: **وسيمة**.

فإذا قُسِمَ لها حظٌّ وافرٌ من الحسن فهي: **قسيمة**.

فإذا كان النظر إليها يسرُّ الرُّوع فهي: **رائعة**.

فإذا غلبت النساء بحُسنها فهي: **باهرة**.

فإذا فاقت النساء بحسنها وجمالها فهي: **فائقة**.

وكذلك الحُب البشري له أسماء عربية مختلفة: لوصف مراحل علاقة الحب ومستوياتها (دون ممارسة الجنس: لأن ممارسة الجنس خارج الزواج مُحرّمة في الإسلام): فبينما التعبير الإنجليزي للحب يتكون من كلمة واحدة: Love حب، أو يقع في الحبّ مع أو دون المدلول الجنسي)، بخلاف اللغة العربية التي تمتلك ١٣ اسماً لعكس عمق علاقة الحب ومراحله[١٢٢]:

١. أول مراتب الحب: **الهوى**.

٢. ثم **العلاقة**: وهي بداية ارتباط قلبين.

٣. **الصَبابة**: وهي الميل للحبيب وانشداد التفكير. مُشتق من صبا: وهو السائل المتحرك من الطعام.

٤. **الكَلَف**: وهو شدة الحب، أنشداد التفكير وذكرى الحبيب.
٥. **العشق**: وهو الحب المفرط، واستمرار انشداد التفكير، وملاحقة الحبيب أينما جاء، مشتق من عشيقي وهو نبات متسلق يحوط الشجرة.
٦. **شغفٌ ولوعةٌ ولاعجٌ**: وهو الهوى المُحرق.
٧. **الشغف**: وهو أن يبلغ الحب شغاف القلب ويخترقه.
٨. **الجوى**: وهو الحب الذي يخترق داخل الإنسان.
٩. **الغرام**: وهو الحب الملازم مع الألم.
١٠. **التتيم**: وهو حب العبودية مع الطاعة التامة والانصياع، ومنه: تيم الله: أي: عبد الله.
١١. **التَبْل**: وهو أن يسقمه الحب، فهو: متبول.
١٢. **تدْليه**: وهو ذهاب العقل من الهوى، ومنه رجلٌ مُدلّه.
١٣. **ثم الهُيُوم والهيام**: وهو أن يذهب على وجهه كالمجنون؛ لغلبة الهوى عليه، ومنه: رجلٌ هائم.

- **كلمات عربية لا نظير لها:**

تمتلك اللغة العربية كمّاً هائلاً من الكلمات العربية بلا مُكافئ أو كلمات مُقابلة لها في أي لغة أخرى لأن اللغة العربية هي وسط التعاليم الإسلامية مما أكسبها وأغناها بمفردات فريدة، ومن ذلك مثلاً:

الزكاة. المسلم. المؤمن. الكافر. المنافق. الفاسق. الحنث. الخبيث. القرآن. الإقامة. التيمم. التعة. الظهار. الإيلاء. القبلة. المحراب. المنارة. الجبت. الطاغوت. إبليس. سجين. غسلين. الضريع. الزقوم. التسنيم. السلسبيل. هاروت وماروت. يأجوج ومأجوج. مُنكر ونكير.

(ويُضاف هنا أيضاً العديد من الكلمات العربيّة الشرعيّة الأخرى كالفقه، العورة، العرض، الشرف، الحياء، الطهارة (ليست النظافة)، الوضوء، حسنة، سيّئة، أمر بالمعروف، نهي عن المنكر، صيام رمضان، جرح وتعديل، الحسبة، المستحب، المكروه، المندوب... والكثير من المصطلحات الشرعيّة الإسلاميّة كالحلال، والحرام (المباح ما أباحه الشارع وهو الله عز وجل، والحرام ما حرّمه سبحانه، وليس المسموح والممنوع ما يستحسنه المجتمع ديمقراطياً حسب النظام الوضعي، حيث يُبيح القانون الوضعي الربا والزنا وفعلة قوم لوط: وهي من المُحرّمات شرعاً، وكذلك القانون الوضعي يمنع الحجاب والطلاق والزواج المتعدد مثلاً، وهي أمور منصوصة شرعاً).

- **العربية صاحبة أكبر مخزون من الكلمات المترادفة في العالم**، وهذا المخزون للمترادفات ليس له مقابل في أي لغة أخرى. ومن ذلك مثلاً: العسل: حيث يوجد له نحو (٨٠) اسماً: وكذلك السيف: يقال إن له نحو (١٠٠٠) اسم: والأسد له نحو (٥٠٠) اسم: والكلب له نحو ٦٠–٧٠ اسماً.

  - **فمن أسماء العسل**: كما أوردها العلامة مجد الدين الفيروزآبادي (صاحب القاموس) ٨٠ اسماً للعسل، في كتابه الذي سمّاه: (ترقيق الأسل لتصفيق العسل)، ومن تلك الأسماء: العسل، والضّربة، والضّربة، والضّريب، والشوب، والذّوب، والحميت، والتحموت، والجلس، والورس، والشهد، والشهـ، والمادي، ولعاب النحل، والرحيق... وغيرها.
  - **ومن أسماء السيف عند العرب**: إبْريْق، أبهر، أثير، إزار، إزارة، إصليت، أصْمعي، إفْرنْد، أيْث، باتر، باتك، بارقة، بتّار، بتّوك، جُنْثيّ، حنزيم، حُسام، خذب، خشيْب، خليل، براق، بسطام ديسق، ذو

فقار، سطام، دذان، دُرَيّ، ذكر، ذو النُّون، رهيف، سُراط، سُرَيْجيّ، شلْحاء، صارم، صُراط، صفيحة، صلّ، صلّت، صمصام، عطّاف، غَدير، فارُوق، فرند، فيصل، فشْفاش، قاطع، قَرْضاب، قُرْضُوب، قُرْطُبي، كهام، كهيم، كَوْكب، لُجّ، لياح، ماضي، مثّنات، مثّنانة، مُجّ، مُثْنن، مخشُوب، مُصْفح، مُصفّح، مضرب، مُنْصلت، مُهنّد، نجم، نُوَن، هيّار، هذّاء، هنْدي، وشاح، وشاحة، يقام، والمخفّق، والصّارم، والرّداء، والخليل، والقضيب، والصّفيحة، والمُفقّر، والصّمْصامة، والمأثُور، والمقْضب، والكهام، والأثيث، والمعْضد، والجُرازُ، واللّدْن، والقُطار، وذُو الكريهة، والمشْرفيّ، والقُساسيّ، والعضْب، والحُسام، والمُذكّر، والهُذام، والهذُوم، والمُنْصل، والهذّاذ، والهذْهاذ، والهُذاهذ، والمخْصل، والمهْذم، والقاضب، والمُصمّم، والمُطيّق، والضّريبة، والصّقيل، والأبْيض، والغمْر، والعقيقة، والمتين وهو الذي لا يقطع، والهُنْدكيّ، والماضي، والوقام، وكذلك المهند، والهندواني، واليماني، والمشرفيّ، والدمشقي؛ وهي أماكن صناعتها من حديد الهند (مهند وهندواني)، أو من حديد اليمن (اليماني)، أو يصنع في مشارف الشام (قرى من أرض العرب تدنو من الريف، ومنها السيوف المشرفيّة)، أما السيف الدمشقي فهو من أجود السيوف حاليا، ويصنع من حديد الفولاذ مع بعض المعادن غير المعروفة إلاّ عند صُنّاعها، وقد بقيت صناعته سرا حتى قبل سنوات قريبة جدا. ويقال: إن من أسباب انتصار المسلمين على الصليبيين بعد توفيق الله استخدامهم للسيف الدمشقي، وكان من أمضى السيوف وأقواها، ويتميز السيف الدمشقي بوجود ثلاثة خطوط متوازية على طول النصل، ينتهي أحدها مع نهاية النصل، كما يتميز السيف الدمشقي بالمرونة العالية حيث بإمكانك ثني رأس السيف حتى يلتقي بالمقبض دون أن ينكسر؛ بل يعود كما كان مستقيما، ويقال: إن صلاح الدين الأيوبي التقى يوما بأحد فرسان الصليبيين، فما كان من الصليبي إلا أن ضرب بسيفه إحدى الأشجار فقطعها نصفين، وكان يريد أن يظهر لصلاح الدين أن سيفه ماضٍ، فما كان من صلاح الدين إلا أن قذف بمنديله في الهواء والتقاه بسيفه فقسمه إلى نصفين! وهذا يدل على شدة مضاء سيف صلاح الدين، رحمه الله.

يقول ابن سنان في مدحه للغة العربية: وقد كان بعض اللغويين حصر أسماء السيف، والأسد في لغة العرب فكانت أوراقا عدة، وهي مع هذه السعة والكثرة أحصر اللغات في إيصال المعاني، وفي النقل إليها يبين ذلك، فليس كلام ينقل إلى لغة العرب إلا ويجيء الثاني أحصر من الأول، مع سلامة المعاني، وبقائها على حالها، وهذه بلا شك فضيلة مشهورة، وميزة كبيرة؛ لأن الغرض في الكلام ووضع اللغات، بيان المعاني وكشفها، فإذا كانت لغة تفصح عن المقصود وتظهره مع الاختصار والاقتصار، فهي أولى بالاستعمال، وأفضل مما يحتاج فيه إلى الإسهاب والإطالة.

ومن أسماء الأسد: قال ابن خالَوَيْه: وهي زهاءُ خمسُ مئة اسم وصفة، مثلاً: الضَّرْضَمُ، والدُّبَخْسُ، يقال: رجل دُبَخْسٌ، وجملٌ دُبَخْسٌ، للضخم الشديد، شبّه بالأسد، والأسد يقال له: الضَّرْضَمُ، والدُّبَخْسُ، والأفضخُ، وساعِدَةُ، والهصور، والمُهاصِرُ، والمُهْصِرُ، والهاصِرةُ، والهُصْرَةُ، والقَسْوَرُ، والقَسْورةُ، والبَسْورُ، والأغْضَفُ، والأغْلَبُ، والفرْنَاسُ، والقَرْقوسُ، والضَّمْضَمُ، والضَّبارِمُ، والضَّبارِمَةُ، والهِرْماسُ، والدَّلْهَمِسُ، والعَنْبَسُ، والأسْجَرُ، والغُنابِسُ، والباسِلُ، والمُخْدِرُ، والخادِرُ، والخَدَرُ، وحَبِيلُ بَرَاحٍ، والصَّلْدَمُ، والشَّتِيمُ، والغَضُوبُ، والغَشُومُ، والعَشَرةُ، والغَشَمْشَمُ، والقَمُوصُ، والقَمْقامُ، والعادِيُ، والعِزّامُ، والمُرْغِفُرُ، والشَّرَنْبَثُ، والمُدْلَفُ، والقَهَمُ، والجَهَمُ، والنَّحّامُ، والبَهُورُ، والبَهُورُ، والحطّامُ، والقَطُوبُ، والكَرِيهَةُ، والهَضّامُ، والشَّدَقَمُ، والقَسْقَسُ، والمُصَبِّرُ، والضَّيْطَرُ، والدَّرْواسُ، والدَّوّاسُ، والدِّرْباسُ، والضَّيْنطر، والأشْجَعُ، والدّاهي، والمُتَزَنْجِرُ، والأغَمُّ، والعَشَمْشَمُ،

والزِّئْبالُ، بالهمز، والرِّيبالُ، بلا همز، والقَدْعَمُ، والصُّمُلُ، والهَيْصَمُ، والشَّجْعَمُ، والعَفْرَنَى، والعِفْرِيَةُ، والنِّفْرِيَةُ، والعِفْرِيتُ، والنِّفْرِيتُ، ولَيْثُ عِفْرِين، ولَيْثُ اللُّيُوثِ، وضِبَاثٌ، والأَصْبَحُ، والأَهْزَمُ، والصِّمْوتُ، والصِّمْوَرُ، والمُصَلْخِدُ، والصِّلْخادُ، والعِفْرِنَسُ، والهِزَاهِزُ، والضِّرْغَامُ، والضِّرْغامَةُ، والغَضَنْفَرُ، والعَوَاسِيُّ، والهِزَبْرُ، والقَصْقَصُ، والقَصاقِصُ، والقَصاقِصَةُ، والمُقَرْفَصُ، والهِزَابِرُ، والهَبَّاشُ، والهِرْهارُ، والفُرافِرُ، والمضعَمُ، والقَصْوَصُ، والتِّسْوَرُ، والهِقْمُ، والقُصْفاصُ، والقُصافِصَةُ، والمُكْتامُ، والنَّهَّاشُ، وحمْزَةُ، والزُّبْرُ، والزَّبُورُ، والعَنْبَسَةُ، والمُنْهِتُ، والمُكْفَهِرُّ، وفَرانِسُ، وقُصْقاصُ، والمُنْدَلِقُ، والسِّرْحانُ (والسِّرْحانُ أيضاً: الذِّئْبُ) والعَقُورُ، والسَّبَطْرُ، والهَمْهامُ، والهَمُوءُ، والهَمْهُومُ، والنَّهَّامُ، والمُزْدَلِفُ، والهِبَارُ، والمُهَتِّتُ، والرَّصِيدُ، والدَّامِرُ والذَّفِرُ، والقَسْقَسُ، والمُقَرْنَفِصُ، والشَّهْمُ، والمُقَرْنَصِفُ، والمِطْحَرُ، والشَّيْحُ، والطَّيَّارُ، والشُّداقِمُ، والطَّيْثارُ، والجَوالِيقُ أيضاً، والعَثَمْثَمُ، (وهو الجَمَلُ أيضاً)، والقَهْدُ، والدِّلْهاثُ، وفي الناقةُ أيضاً. والقَرْضابُ (وهو السيفُ أيضاً)، والسَّرْطَمُ، (بفتح السين والطاء، فأمّا السِّرْطِمُ: فالخطيبُ الفصيحُ). والوَهّاسُ، والخَنِقُ والمُفْرِفُ، والأَشْرَسُ، والأَحْوَلُ، والأَشْدَقُ، والأَنْكَبُ، والمِرْفاشُ. والصِّمْصامَةُ (وهو السيف أيضاً)، والخُنابِسُ، والوَرْدُ، والعَفَرْرَرُ، والعَرُوسُ، والضَّيْغَمُ، وأُسامَةُ. والهَرِيتُ، (وهي المرأة المُفْضاةُ أيضاً)، والهِرْتُ. والهَوّاسُ، (وهو اسم لص أيضاً). وذُو اللِّبْدَةِ، والمِزْبَرانِيُّ، والقانِي، (وهو الشَّديدُ الحُمْرَةِ أيضاً). والمِقْدامُ، والضَّمْضامُ، والخُبَعْثِنُ، والخُبَعْثَنَةُ، والقَلُوبُ، والقَلِيبُ. (وهو الذِّئْبُ أيضاً) وكذلك السِّيدُ، والأَهْتَرُ، والهَيْصَلُ، بالصاد، (فأمّا الهَيْضَلُ، بالضاد: فالجَيْشُ). والعِدَبَّسُ، (وهي الكَتِيلَةُ من التَّمْرِ أيضاً). والهِشَمْشَمَةُ، والمُعْتَزِمُ، والحادِرُ، بالحاء غير معجمة، (وهو السَّمِينُ أيضاً). والنَّهَلُ والمُرْزِمُ، والهِدَبُّ. والاخْتَمُ، (وهو العَرِيضُ الأنفِ أيضاً من الرِّجال). والخَثْعَمُ. (وهي أيضاً قبيلة). والجِلَنْبَطُ، والمِرْهُوبُ، والمَهِيبُ، والمَهُوبُ، والمُصْمَعِدُّ، والرَّاسِبُ، والقارِحُ، والجَنُورُ، والمُشْبِلُ، والمِنْهَسُ، والرِّتاسُ. والجَحْدَبُ، (وهو الجَرادُ أيضاً). والعِجَنَّسُ، (وهو الجَمَلُ أيضاً). والسِّبَنْدَى، والسِّبَنْتَى، (وهو التَّمْرُ أيضاً. والغَضَبُ، (وهو شِدَّةُ الحُمْرَةِ أيضاً). البَيْئَسُ، وهو الشديد من كل شيء، قال الله تعالى: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ (الأعراف: ١٦٥). والمُهَيِّسُ، والأَرْقَبُ، والمُغَبُّ، والحَبُوسُ، والهادي، واللَّحِمُ، والشَّرِسُ، والأَغْبَسُ، والجَهْشَمُ والدَّغْفَرُ، والكَرْوَسُ، والبِرْبِرُ، والنَّابُ، والكَهْمَسُ، والهَمُوسُ، والأَزَمُ، والقَصَمُ. والعَوْفُ، والحَيْدَرَةُ، والحَيْتَعُورُ، والكَلْبُ، والسَّبُعُ، والسَّبْعُ، والعَمَيْثَلُ والزَّأَرُ والأَشْدَخُ، والشَّدِيخُ والشَّنْدَخُ، والشَّمُوخُ، والدِّرْهاسُ، والجِرْهاسُ، والعِفْراسُ والصِّلْقامُ، والجِرْهامُ.

ولعل أشهر أسماء الأسد هو ما ورد في الجدول الآتي:

أسامة	أبو الأبطال	أبو الحارث	أبو الزعفران
أبو العباس	أبو شبل	أبو فراس	أبو ليد
أزهر	أسد	أسدة (أنثى الأسد)	أسود
أسيد	أشدخ	ابن آجلى	الحفص
الفارس	المحمى	الهيرم	باسل
بريار	بهنس	بهور	جرفاس
جرهم	جيفر	حمارس	حمزة
حيدر	حيدرة	خزرج	خطار
درباس	درغام	رتبال	راصد

رزيم	زافر	زياف	سبع
سبيع	سبيعي	سندري	شنابل
شبل	شيظم	صهيب	ضرغام
ضماضم	ضيغم	عباس	عدوة
عرندس	عوف	غضافر	غضنفر
فرانق	قرناس	فرهد	فرهود
قسورة	قموص	لبوة (أنثى الأسد)	ليث
متيسل	متمهر	متهيب	مخشف
مهتصر	مياس	نجيد	هادي
هبرزي	هترك	هرامس	هزبر
همام	هيثم	هيصم	وهاس

أما الكلب فله نحو ٧٠ اسماً؛ فائدة: ورد في معنى اسم كتاب السيوطي «التبرّي من معرّة المعرّي» أن السيوطي قال: دخل أبو العلاء المعري على الشريف المرتضى فعثر برجل الشريف، فقال الرجل: من هذا الكلب؟ فقال أبو العلاء: الكلبُ من لا يعرفُ للكلب سبعين اسماً وقد نظمتها في أرجوزة «التبرّي من معرة المعرّي».

قلت: وقد تتبعتُ كتب اللغة، فحصّلتُها أكثر من ستّين اسماً ومن ذلك مثلاً: الوعوع، الشنجر، الواذأ، براقش: اسم كلبة، سلهب: كلب، جدلاء، ديوان، الدرواس، زنبور، سرحان، ضبار، عليق، مقلاء، القنيص، سرياح، الأرشم: وهو الكلب والذئب الذي يتشمّم، النهيم.

ويقرر آخرون أنه يوجد أكثر من ٤٠٠ اسم للداهية، ويوجد لكل من المطر والريح والنور والظلام والناقة والحجر والماء والبئر أسماء تبلغ نحو ٢٠٠ اسماً عند بعضها، وتصل إلى ٣٠٠ اسم في بعضها الآخر.

وقد جمع الأستاذ (دو هامر) المفردات العربية المتصلة بالجمل وشؤونه فوصلت إلى أكثر من ٥٦٤٤[١١٠].

- **الانتشار العالمي للغة العربية**[١١١]:

وأخيراً، فقد قيل إن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي اقترضت كلماتها العربية لكل لغات العالم، أي أن كل لغة في العالم قد اقترضت بعض الكلمات العربية من اللغة العربية.

وبالرغم من المحاولات العديدة لاستبدال اللغة العربية الأصيلة للقرآن أي الفصحى (أو العربية الصحيحة) باللغات العاميّة الدّارجة مع/ أو اللغات الأجنبيّة، فقد نجحت العربية مجتازة اختبار الزمن، وظلّت صامدة لغة حيّة رصينة لجميع أنواع التواصل الرسمي وشبه الرسمي، في العلم والآداب والتجارة؛ فالعربية كانت ولا تزال اللغة الوحيدة للتعبير والأداء الإسلامي.

- **اللغة الحيّة الجذّابة**

وأخيراً ظلّت اللغة العربية محتفظة بموقعها العالمي كآصرة الوحدة للأخوة العالمية في هذا العالم (أو ما يسمّى بالقرية العالمية).

ومما يثير الانتباه هنا مقولة جويل كارمايكل في كتابه «تكوين العرب»[٤٥]: (المدافعون عن تفرّد العربية الاستثنائي يشيرون إلى أن:

- الإغريقية غالباً ما يكون لها كلمة واحدة للعديد من الأشياء، بينما العربية لها عدة كلمات للشيء الواحد.
- جمال النطق الأخّاذ للغة لا يُضارع بما يُقال عن كنوزها المذهلة للمترادفات.
- الاحتمالات العربية لاستخدام اللغة المجازية الرمزية لا تنتهي: فالتلميح والتعابير المجازية وصور الكلام تضعها في موضع لا تطوله أي لغة أخرى.
- للعربية العديد من المزايا الأسلوبية والنحوية الفريدة جداً، لذلك لا يمكن الترجمة من العربية بصورة مرضية.
- النصّ العربي المترجم لنظيره الأجنبي يكون موجزاً مختصراً للأصل دوماً.
- العربية تخسر عند الترجمة، لكن جميع اللغات الأخرى تربح عند ترجمتها إلى العربية.
- لذلك يقول كاتبٌ معروف أنه من المفهوم الواضح أن آدم عند طرده من جنّة الفردوس فإنه مُنع طبيعيا من تكلم العربية، واضطر لتكلم السريانية بدلاً منها؛ وعندما رجع إلى ربّه وتاب إليه سَمَحَ له بالنطق والتكلم بالعربية ثانية).

وهكذا، فإن اللغة العربية هي اللغة التي استخدمها الله (الواحد الأحد) لتعليم آدم والتواصل معه في الفردوس. ومن ثمّ صارت العربيةُ لغةَ آدم على الأرض (بعد توبته). ومن لغة آدم العربية الأصيلة التي تعلمها في الفردوس، انبثقت كُلّ لغات العالم ونبعت. وقد حافظت في الجزيرة العربية قبيلة يمنية واحدة هي «جُرهُم» على هذه اللغة العربية بعينها منذ تاريخ آدم (والنبي هود)؛ ومن قبيلة جُرهُم تعلّم إسماعيل (ابن النبي إبراهيم) اللغة العربية، وتزوج منهم (فكانت زوجته من جُرهُم). وأخيراً، فإن محمّداً ﷺ نبي الإسلام، وأتباعه العرب، حملة رسالة الإسلام العالمية، هم كلّهم منحدرون من سُلالة النبي إسماعيل عليه السلام (أبو العرب كلهم).

ذكر إمام اللغة الزبيدي في "تاج العروس" الجزء ١ صفحة ٨ فقرة ممتعة عن أسبقية اللغة العربية وأمومتها للغات العالم:

"ونقل عن الزركشي في "البحر المحيط": قال: وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن أول مَن تكلّم بالعربية المحضة إسماعيل، وأراد به عربية قريش التي نزل بها القرآن، وأما عربية قحطان وحمير فكانت قبل إسماعيل عليه السلام)... فمنهم من قال: هي أول اللغات، وكل لغة سواها حدثت فيما بعد إما توقيفاً أو اصطلاحاً، واستدلوا بأن القرآن كلام الله تعالى، وهو عربي. وهو دليل على أن لغة العرب أسبق اللغات وجوداً. ومنهم من قال: لغة العرب نوعان: أحدهما عربية حمير، وهي التي تكلموا بها من عهد هود ومن قبله، وبقي بعضهم إلى وقتنا، والثانية العربية المحضة، التي بها نزل القرآن، وأول من أطلق لسانه بها إسماعيل. قال السيوطي: وأخرج ابن عساكر في التاريخ، عن ابن عباس، أن آدم عليه السلام كان لغته في الجنة "العربية"، فلما عصى سلبه الله العربية فتكلم بالسريانية، فلما تاب لله، ردّ الله عليه العربية.

وأخرج عبد الملك بن حبيب: كان اللسان الأول الذي نزل به آدم من الجنّة عربياً إلى أن بعد العهد وطال حرّف وصار سريانياً، وهو منسوب إلى سورية، وهي أرض الجزيرة، بها كان نوح عليه السلام وقومه قبل الغرق. قال:

يكان بشاكل اللسان العربي، إلا أنه محرّف، وهو كان لسان جميع من في السفينة إلا رجلاً واحداً يقال له جُرهم، فكان لسانه لسان العربي الأول. فلما خرجوا من السفينة تزوج إرم بن سام بعض بناته، فمنهم صار اللسان العربي في ولده عوض أبي عاد، وعبيل، وجاثر أبي جديس وثمود، وسميت عاد باسم جُرهم؛ لأنه كان جدهم من الأم، وبقي لسان السرياني في ولد أرفخشذ بن سام إلى أن وصل إلى يشجب بن قحطان من ذريته، وكان باليمن، نزل هناك بنو إسماعيل، فتعلم منهم بنو قحطان اللسان العربي.

وقال ابن دحية: العرب أقسام: **الأول عاربة عرباء**، وهم الخُلّص، وهم تسع قبائل من ولد إرم بن سام بن نوح، وهي: عاد، وثمود، وأميم، وعبيل، وطسم، وجديس، وعمليق، وجُرهم، ووبار، ومنهم تعلم إسماعيل عليه السلام العربية. **والثاني المتعربة**، وهم الذين ليسوا بخُلّص وهم بنو قحطان. **والثالث المستعربة**: وهم بنو إسماعيل وهم ولد معد بن عدنان، انتهى.

وقال أبو بكر بن دريد في "الجمهرة": العرب العاربة سبع قبائل: عاد، وثمود، وعمليق، وطسم، وجديس، وأميم، وجاسم، وقد انقرض أكثرهم إلا بقايا متفرقين في القبائل. قال: وسمي يعرب بن قحطان لأنه أول من اتعدل لسانه عن السريانية إلى العربية، وهذا معنى قول الجوهري في "الصحاح": أول من تكلم العربية يعرب بن قحطان. وقال الحاكم في "المستدرك"، وصححه، والبيهقي في "شعب الإيمان": عن بريدة رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥] قال: بلسان جرهم.

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في "تاريخه": قيل إن جميع العرب ينتسبون إلى إسماعيل عليه السلام، والصحيح المشهور أن العرب العاربة قبل إسماعيل وهم: عاد، وثمود، وطسم، وجديس، وأميم، وجُرهم، والعماليق، وأمم آخرون كانوا قبل الخليل عليه السلام، وفي زمانه أيضاً، فأما العرب المستعربة وهم عرب الحجاز فمن ذرية إسماعيل عليه السلام، وأما عرب اليمن، وهم حمير، فالمشهور أنهم من قحطان، واسمه مهزم... وقال الشيرازي في "كتاب الألقاب": بسنده إلى مسمع بن عبد الملك، عن محمد بن علي بن الحسين، عن آبائه، عن النبي ﷺ قال: «**أول من فتق لسانه بالعربية المبينة إسماعيل عليه السلام، وهو ابن اربع عشرة سنة**». وفي جزء الفطريف بسنده إلى عمر بن الخطاب أنه قال: يا رسول الله، مالك أفصحنا؟ أولم تخرج من بين أظهرنا؟ قال: «**كانت لغة إسماعيل قد درست، فجاء بها جبريل عليه السلام فحفظنيها فحفظتها**». أخرجه ابن عساكر في "تاريخه".

وأخرج الديلمي في "مسند الفردوس" عن أبي رافع قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثلت لي امتي في الماء والطين، وعلمت الأسماء كلها كما علم ادم الأسماء كلها**».

قال المؤرخ علي بن الحسين المسعودي (توفى ٣٤٦هـ) في كتابه "أخبار الزمان" (طبعة دار الأندلس– بيروت ١٩٩٦م) صفحة ٧٢:

(فاهبط الله آدمَ على جبل سرنديب وعليه الورق المخصوف من الجنة... وسمّى الله آدم عبدَ الله، وكناه أبا محمد، وكان طويلاً... وكان يتكلم بالعربية فحوّل الله عزّ وجل لسانه إلى السريانية، وانتزع منه ما علمه، ثم ردّه الله سبحانه وتعالى بعد توبته إليه).

وأخيراً، وبعد هذه السيرة الذاتية المقتضبة للغة العربية، فإنّ للعربية جهاداً وتاريخاً طويلاً لا ينفصل عن تاريخ الإسلام نفسه: فللعربية مغامراتٌ عظيمة مع صولات وجولات جهادية عزّزت فيها دعوة الإسلام وفتوحاته في العالم، كما تعزّزت هي كذلك بالإسلام (انظر الفصلين: الثالث والرابع).

المراجع

1. (a) **The Holy Qur'an (English translation of the meanings and Commentary).** The Custodian of The Two Holy Mosques King Fahd Complex For The Printing of The Holy Qur'an. **Mushaf Al-Madinah Al-Munawarah** under The Auspices of The Ministry of Hajj and Endowments. The Kingdom of Saudi Arabia. 1413 H. pages according to specified verses as mentioned.

(b) **The Glorious Qur'an-Text & Explanatory Translation. By Marmaduke Pickthall.** Karachi: Taj company Ltd. (undated).

(c) **The Holy Qur'an-Text, Translation and Commentary. By Yusuf Ali.** Compliments of Al Rajhi Company For Currency exchange and Commerce. Published by Amana Corporation, Maryland USA. 1983.

(d) **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:** وضعه محمد فؤاد عبد الباقي. دار الحديث. القاهرة. ط١، ١٩٩٦م.

(e) **اللغة العربيّة أمّ اللغات ولغة البشرية:** إسماعيل العربي. المطبعة العلمية. دمشق. ط ١٩٨٥م.

2. **Binyon M: Europe Takes A Tongue – Lashing.** Part 1: How Europe Fell. Spectrum. Section. **The Times**. Monday October 23 1989.

3. **Greaves W: Selling English By The Pound.** Part 2: The Linguistic Continent. Spectrum Section. **The Times**. Tuesday October 24 1989.

٤. **(a) مُعجم عجائب اللغة:** (نوادرُ ودقائقُ ومدهشاتٌ علميّة. ويتضمن الألفاظ الدخيلة على اللغة العربيّة) شوقي حمادة. دار صادر. بيروت. ط١، ٢٠٠٠م.

(b) Clait orne R. The Life and Times of the English Language. London: Bloomsbury, 1990. Pp. 1 and 3.

(c) Susan Griffith (on behalf of British Council). Teaching English Abroad. Revised 8th edition (revised by Deborah Penrith). Vacation work Publication 2006.

٥. **الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع:** أحمد بن الأمين الشنقيطي. ج٢، ص٥٠٢ (٣ مجلدات). دار الكتب العلميّة. بيروت. لبنان. ط ١٩٩٩م.

٦. **حديث مسند جاء في شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي، شرح الإمام ابن دقيق العيد.** دار ابن حزم. بيروت. لبنان. ط ١٩٩٧م.

٧. **الصاحبيّ في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها:** أحمد بن فارس الرازي اللغوي. حققه: د. عمر فاروق الطباع. مكتبة المعارف. بيروت. ط ١٩٩٣م.

٨. **تاريخ العرب قبل الإسلام:** للأصمعي. ج ٤. ذكر التطور اللغوي (مظاهره وعلله وقوانينه) للدكتور رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي بالقاهرة. ط٢، ١٩٩٥م.

٩. **ديوان حافظ إبراهيم:** اللغة العربية تنعي حظها بين أهلها. ضبطه: أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري. ج١، ص٢٥٣. (جزءان). دار العودة. بيروت. لبنان. ط ١٩٨٧م.

١٠. **النكت والعيون تفسير الماوردي.** المجلد الأول (٦ مجلدات). مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. ط ١٩٩٢م.

١١. **فقه اللغة: مفهومه. موضوعاته. قضاياه:** محمد بن إبراهيم الحمد. دار ابن خزيمة. الرياض. ط١، ٢٠٠٥م.

١٢. **فقه اللغة وسرّ العربية.** لأبي منصور الثعالبي. حق: د. فائز محمد. مراجعة وفهرسة: د. إميل يعقوب و. محمد الإسكندراني. دار الكتاب العربي. بيروت. ط١، ٢٠٠٦م.

١٣. **فقه اللغة:** د. علي عبد الواحد وافي. دار نهضة مصر. القاهرة. ط٧، ١٩٧٢م.

١٤. **مغامرات لغوية (ملكة اللغات):** د. عبد الحق فاضل. دار العلم للملايين. بيروت. (غير مؤرخ لكنه ربما نشر ١٩٦٨م).

15. **Carmichael Joel: The Shaping of the Arabs.** New York: Macmillan, 1967.